العلاقات العسكرية السعودية الأمريكية: قاعدة الظهران الجوية أنموذجا

ميثاق خير الله جلود*

ملخص البحث

أصبح التواجد العسكري الأمريكي في العالم، أمراً واضحاً ولا سيما في منطقة الخليج العربي، وتعد قاعدة الظهران الجوية من أقدم القواعد التي حصلت عليها الولايات المتحدة في المنطقة، الاّ أن التواجد الأمريكي فيها أخذ أشكالاً جديدة بعد عام 1962 عندما تركتها الولايات المتحدة بشكل رسمي، وأخذ يغطي تواجدها مسألة المناورات والتدريب والتعاون مع المملكة العربية السعودية.

لقد لعبت هذه القاعدة دوراً بارزاً في جميع الأزمات والحروب التي حصلت في المنطقة، ابتداءً من الحرب العالمية الثانية الى حروب الخليج الثلاثة. كذلك كانت ضمن الاستراتيجية الأمريكية وجزء فاعل في التكتيكات الأمريكية في منطقة الخليج العربي.

مقدمة

تعد القواعد الأجنبية في الدول العربية، ظاهرة من المفيد التوقف عندها، للزيادة في فهم الإستقطابات السياسية، وإستراتيجيات الدول العظمى وطرق التعامل العربية مع هذه الإستراتيجيات ومدى الممانعة والاستجابة، في اطار العلاقات العسكرية.

إن تربع الولايات المتحدة على عرش الدول العظمى، وإنفرادها بالعالم منذ أكثر من عقد من الزمن، يفرض على جميع المؤسسات والأفراد التوقف عند سياسة هذه الدولة، لتهيئة أرضية قوية للتصدي لها وفق الثوابت الوطنية والقومية والدفاع عن الإرث الديني والحضاري. ووِفق هذه الرؤية فإن التَواجد الأمريكي فِي منطقة الخليج العربي يعد أرضا خَصبة، للوقوف عَلى مَقاصِد هذا التواجد وكيفية تعامل دول الخليج معه، فَجاءت هَذِهِ المحاولة لِتسليط الضوء عَلى قاعدة الظهران الجوية في المملكة العربية السعودية مِنْ حَيثُ النشأة ودَورها فِي الأحداث الإقليمية والدوليّة، بوصفها صفحة من صفحات التعاون

* مدرس مساعد/مركز الدراسات الإقليمية/جامعة الموصل.

السعودي الأمريكي في المجال العسكري، وقد تناول البَحْث عدة محاور:

1 – القواعد والتسهيلات الممنوحة للولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي.

2 – نشأة قاعدة الظهران الجوية.

3 – دور القاعدة في المنظومة العسكرية لمنطقة الخليج العربي.

1 – القواعد والتسهيلات الممنوحة للولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي:–

عندما وَضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، بَدأت الولايات المتحدة، ببناء منظومة من القواعد غطت أنحاء مختلفة من العالم لتنفيذ سياسة الاحتواء ضد المَّد السوفيتي، ووراثة مَجد المملكة المتحدة[1].

وفي عام 1969 طرحت تساؤلات في الكُونكرس مفادها؛ هَل يَتطلب الأمْن القومي الأمريكي الاحتفاظ بِهذه الأعداد الكبيرة مِنَ القواعد والعَسْكر خارج حدود الولايات المتحدة ؟ فحصل تقليص لحجم القواعد خارج حدود الولايات المتحدة، وعلى الرغم من هذه التقليص فأن الولايات المتحدة أفادت من حوالي (300) قاعدة ومنشأة عسكرية خارج أراضيها وفقاً لإحصائيات عام 1976، تتوزع على (30) دولة، ويقدر عدد الجنود الأمريكان العاملين فيها بحوالي (463) ألف جندي[2]. وخلال عام 2006 أصبحت الولايات المتحدة تمتلك أكثر من (400) قاعدة ومنشأة عسكرية في أكثر من (47) دولة[3].

وبالنسبة لمنطقة الخليج العربي فالولايات المتحدة تفيد من عدة قواعد ومرافئ في دول الخليج يأتي في مقدمتها قاعدة الظهران الجوية، ومرفأ الجفير في البحرين إضافة إلى مستودعات تخزين ومراكز إتصالات مع نهاية العقد الخامس من القرن العشرين[4].

وفي حزيران/يونيو 1973 وَصف جوزيف سسكو Joseph S. مساعد وزير الخارجية الأمريكية، منطقة الخليج بأنها منطقة للولايات المتحدة فيها مصالح سياسية وإقتصادية وإستراتيجية هامة جداً، كما حدد جيمس نويس James N. نائب وزير الدفاع الأمريكي مصالح الولايات المتحدة في الخليج، بإحتواء السوفيت، وإستمرارية الحصول على النفط، وتأمين حركة السفن والطائرات الأمريكية في المنطقة[5].

ولِفَهم حجم ومستوى التسهيلات والقواعد المَمنُوحة للولايات المتحدة من قِبَل دول

مجلس التعاون لدول الخليج العربية، نُورِد إحصائية للمنشآت التي إستفادت الولايات المتحدة منها خلال عملية غزو العراق سنة 2003 والتي قاربت زهاء (45) منشأة وهي كالأتي:

1 – عمان: قاعدة مصيرة الجوية، قاعدة المسنة الجوية، ميناء قابوس، مطار السيب الدولي، قاعدة الثمريات الجوية و ميناء صلالة.

2 – الإمارات: قاعدة الظفرة الجوية، محطة صيانة ووقود السفن (الفجيرة)، مطار الفجيرة الدولي، ميناء جبل علي، ميناء زايد.

3 – قطر: قاعدة العديد، معسكر سنوبي، مطار الدوحة الدولي، معسكر السيلية، قاعدة أم سعيد.

4 – البحرين: قاعدة إسناد أنشطة بحرية (الجفير)، ميناء سلمان، مطار المحرق، قاعدة الشيخ عيسى الجوية.

5 – الكويت: قاعدة أحمد الجابر الجوية، قاعدة علي السالم الجوية، معسكر عريفجان، معسكر الدوحة، جزيرة فليكا، مطار الكويت الدولي، ميناء الأحمدي[6].

6 – المملكة العربية السعودية:

(أ) قاعدة الدمام البحرية: والتي أنشأت وفق طلب الحكومة السعودية من الولايات المتحدة للأغراض التجارية، إلا أنّ بعض المتابعين يرون أنّ الولايات المتحدة إختارت موقع الدمام ليكون قاعدة بحرية أمريكية،والذي يعزز هذا القول، إنّ الدراسة الفنية قامت بها الولايات المتحدة وأنفقت (50) مليون دولار على المشروع، وقد تم إنشاء المرحلة الأولى من القاعدة في آذار/مارس 1950.

(ب) قاعدة تبوك: أُنْشِأت قبل نكبة 1967 على بعد 100 كم من الحدود الأردنية بأشراف الخبراء الأمريكان.

(ج) قاعدة أبها (خميس مشيط): تقع على بعد 100 كم من حدود اليمن وقد بدأ التفكير

في إنشائها في أعقاب ثورة 26 أيلول/سبتمبر 1962 اليمنية، وقد بلغت تكاليف الإنشاء حوالي(400) مليون دولار.

(د) قاعدة الباطن: أُعلن عن نية إنشائها نهاية عام 1974 في موقع قريب من الحدود العراقية[7].

(هـ) إضافة إلى ذلك قاعدة الظهران الجوية والتي نحن بصددها، ميناء الملك عبد العزيز (الدمام)، قاعدة جدة الجوية، قاعدة الملك فهد البحرية (جدة)، ميناء جدة، قاعدة الملك عبد العزيز البحرية، قاعدة الملك خالد الجوية، أبراج الخبر (الظهران)، قاعدة الأمير سلطان الجوية(الخرج)، قاعدة الطائف الجوية، ميناء ينبع[8]

2 – نشأة قاعدة الظهران الجوية

في عام 1943 أراد القادة العسكريون في الجيش الأمريكي، الحصول على قاعدة جوية في الشرق الأوسط، تربط القاهرة بكراتشي، لتسهيل مجهودات الحرب ضد اليابان، خاصة بعد أنْ تركت قاعدة عبّادان مع انتهاء الحرب مع ألمانيا[9]، فتم على أثر ذلك إجراء دراسة سرية من قبل عسكريين أمريكان فوقع الاختيار على منطقة الظهران، حيث توجد شركة ارامكو النفطية ومنشآتها[10]. وكان أول طلب صدر من الإدارة الأمريكية لإقامة القاعدة، ضمن رسالة بعثها الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت (1936–1945) إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (1902–1953)، فأبدى الملك تجاوبه في رسالة جوابية، وعلى اثر ذلك سارعت وزارة الحربية الأمريكية إلى إرسال بعثة لدراسة الجوانب الفنية في إنشاء المهابط الخاصة بالطائرات والممرات الجوية[11]. وقد جرت المفاوضات مع المملكة بصورة سرية، ومن المعروف أن اللواء رالف رويس Ralph R. قائد قوات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، قام في كانون الأول/ديسمبر 1943 بسفره إلى الرياض قابل خلالها الملك عبد العزيز بن سعود، وفي السنة التالية زار العقيد هارولد هوسكنز H. Hoskins الرياض، ولم يُكشف عن مدى علاقةِ هاتان الزيارتان وموضوع إنشاء القاعدة، وقد بُوشر بالعملِ فيها عام 1944 باستخدام موظفين عسكريين وأسْرَى حَرب إيطاليين عقب مراسلات بين المملكة والمفوضية الأمريكية في جدة[12].

وفي شباط/فبراير 1945 التقى الرئيس الأمريكي روزفلت والملك عبد العزيز في منطقة السويس،حيث أكد الرئيس الأمريكي أنّ الدور الأمريكي في المنطقة سيزداد من خلال هذه القاعدة، لكن وفاة روزفلت في نيسان/أبريل 1945، وانتهاء الحرب العالمية الثانية كادت أن توقف المشروع نهائيا بعد توقف بسيط[13]، لولا مبادرة الشركات البترولية وضغطها المتواصل على الكونكرس،والذي أوعز بدوره إلى استئناف العمل على إنشاء القاعدة في كانون الأول/ديسمبر 1945، وقد تم ذلك عام 1946، فغدت قاعدة الظهران اكبر قاعدة جوية خارج أراضي الولايات المتحدة وأهمها تجهيزاً[14]. وفي 23 حزيران/يونيو 1947 تم التوقيع رسميا على اتفاقية استخدام القاعدة لمدة ثلاث سنوات تسلم بعدها للحكومة السعودية، وبذلك وُجدت أول منشأة عسكرية تستخدم من قبل الأمريكان في منطقة الجزيرة العربية[15].

في تلك الفترة كان هناك بقايا نفوذ للبريطانيين، لذا أبلغت الحكومة البريطانية واشنطن بأنها قلقة من مسألة إنشاء قاعدة الظهران خاصة بعد أن عُلِم انه سيحصل تعاون تجاري أمريكي سعودي،مما سوف يخلق منافسة غير مستحبة مع الشركات البريطانية العاملة في المنطقة، فجاء الرد الأمريكي بأن التسهيلات التجارية التي حصلت عليها الخطوط الجوية الأمريكية لن يكون من شأنها الإضرار بالمصالح البريطانية لان المطار السعودي سوف يكون مفتوحا أمام جميع الخطوط الجوية الأجنبية[16].

وبعد انتهاء أمد الاتفاقية الأولى الخاصة بالقاعدة جُددت هذه الاتفاقية عام 1949 لمدة سنتين، وفي 18 حزيران/يونيو 1951 وقعت اتفاقية جديدة بين وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل وسفير الولايات المتحدة في المملكة ريموند هير .Remond H في جدة، ونصت الاتفاقية على عشرين فقرة، تستطيع الولايات المتحدة من خلالها أن تستخدم هذه القاعدة للأعمال العسكرية بموافقة الحكومة السعودية، وهي سارية المفعول لمدة خمس سنوات، إلّا إذا ابلغ أحد الفريقين الفريق الأخر في مدة ستة أشهر قبل إنتهاء

المدة عن رغبته في التعديل أو التجديد أو الإنهاء[17].

وفي 2 نيسان/ابريل 1957 وقعت في واشنطن بين جون فوستر دلس John F. D. وزير الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، وعبد الله الخال سفير المملكة العربية السعودية في الولايات المتحدة اتفاقية خاصة بحقوق إستخدام قاعدة الظهران، مكونة من ثمان فقرات سارية المفعول لمدة خمس سنوات[18].

وفي آذار/مارس 1961 أعلنت المملكة العربية السعودية أنها لن تجدد إتفاقية القاعدة الجوية في الظهران، والتي كان سوف ينتهي مفعولها بعد سنة، وقد أعلن الملك سعود أنّ السبب الرئيس لهذا الموقف هو مساندة الولايات المتحدة لإسرائيل[19]. وفي أيار/مايو 1962 جددت المملكة رغبتها في عدم التجديد إستجابة إلى الرأي العام السعودي، إلا أنّ الحكومة الأمريكية تمسكت بالقاعدة وحاولت القيام ببعض الإجراءات الشكلية؛كإزالة سارية العلم الأمريكي من أمام مقر القائد العسكري، ورفعه على مبنى المقر، وإزالة محطة التلفزيون الأمريكي من القاعدة والإكتفاء بتلفزيون شركة ارامكو، وإشعار أفراد قواتها بعدم الإكثار من مغادرة القاعدة إلى المدن المجاورة[20].

وقد أبلغ ولي العهد السعودي الأمير فيصل الرئيس الأمريكي جون كيندي (1961-1963) **في رسالة جاء فيها "لو كنت مكانك لبادرت إلى إغلاق قاعدتكم العسكرية في بلدنا وعند الحاجة نضعها مجددا في تصرفكم"، فقد كانت القاعدة خلال تلك الفترة محل انتقادات داخلية وخارجية من دول المنطقة[21]. وفي نيسان/ابريل 1962 قررت الولايات المتحدة ترك القاعدة وتسليمها للمملكة، ولكنها عادت بعد ستة أشهر اثر أحداث اليمن[22]. ومنذ هذا التاريخ يبدو أن الولايات المتحدة بدأت تنهج منهجا جديدا في عملية التواجد حسب الضرورة أو وفق أغطية وتبريرات.**

وبالنسبة لتخطيط القاعدة يمكن الاستفادة من الزيارة التي قام بها أمين المميز السفير العراقي في المملكة العربية السعودية عام 1955 إلى القاعدة، التي تقع على بعد عشرة كيلومترات من مدينة الظهران وتشغل القاعدة مساحة تقدر ب (25) ميلاً مربعاً

وبالنسبة للقوات المتمركزة فيها فأن اقل عدد يتمركز فيها من الأمريكان، ألفي جندي، وجاء ذلك على لسان قائد القوات الأمريكية هناك الجنرال سليتر Sleter حيث تتمركزالقوة الجوية الأمريكية الثانية، واقل عدد للطائرات هو (11) طائرة، وهي كالأتي:

1 – أربع طائرات من نوع (DC-47).

2 – طائرتان من نوع (DC-54).

3 – طائرتان برمائيتان.

4 – طائرات هليكوبتر.

5 – طائرة من نوع القلعة الطائرة (KM-126).

شكل رقم (1): موقع مدينة الظهران بالنسبة للمملكة العربية السعودية والخليج العربي

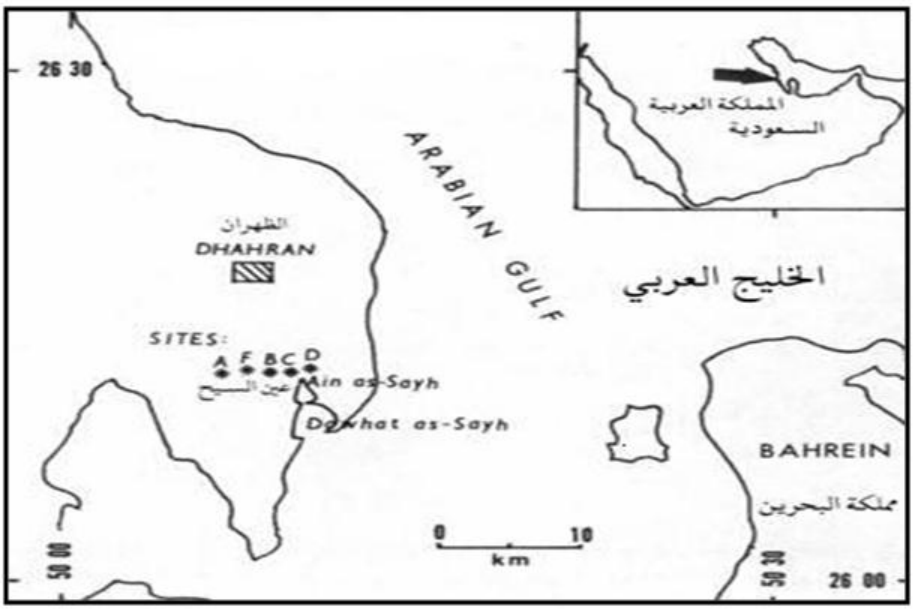

إضافة إلى الطائرات التي تتردد إلى القاعدة من الطائرات الإستراتيجية وقاذفات القنابل من نوع (B-47) و(B-36) وأخرى تحمل قنابل ذرية، وتعد قاعدة الظهران أوسع قاعدة في المنطقة الواقعة بين الفلبين في الشرق الأقصى، وأوربا وشمال أفريقيا، فليس هناك قاعدة

في هذه المنطقة أمريكية أو غير أمريكية تماثلها بالسعة أو التجهيزات، فطول مدرجها عشرة ألاف قدم وعرضه مئة وخمسون قدماً وسمكه عشر بوصات، وهناك مدرج أخر يستعمل في الأحوال الجوية غير الاعتيادية طوله اقل بقليل من ثمانية ألاف قدم، وهذان المدرجان يتحملان أثقل أنواع الطائرات التي تصل حمولتها في بعض الأحيان إلى اكثرمن خمسين طناً، إضافة إلى الرادارات والأجهزة الإلكترونية، ومحل لتصليح الطائرات ومعامل لصنع الكثير من قطع الغيار، إضافة إلى المستودعات وهي كثيرة جدا ومليئة بالذخيرة والمؤن.

وهناك مستشفى عسكري أُنفق عليه في تلك الفترة أَكثر من ثلاثة ملايين دولار، وإنّ أكثر المرضى التابعين للقوات الأمريكية يرسلون إلى هذه المستشفى من الفلبين والهند والباكستان وأفغانستان وشمال أفريقيا والحبشة والسودان وغيرها من الدول، كما أنّ الكثير من الشخصيات تدخل هذه المستشفى ومنها الملك سعود بن عبد العزيز(1953-1964) وأفراد عائلته وإنّ شبكة الإتصالات الموجودة في القاعدة تمكن القاعدة من التواصل مع كافة القواعد العسكرية الأمريكية في العالم، كما يوجد أيضا مستودعات للوقود يقع قسم منها تحت الأرض، يزاد عليها الآليات الأخرى كالسيارات والناقلات والرافعات.

إضافة إلى مساكن الخبراء والضباط والفنيين والعسكر و مخزن لبيع جميع اللوازم البيتية والشخصية التي يحتاج إليها أفراد القوات وعائلاتهم، وبضائع هذا المخزن معفاة من الرسوم الكمركية، وبيعها محصور بالعسكريين، ويوجد داخل القاعدة كل ما تحتاجه في المدينة، فهناك وسائل ترفيه كالسينما وبرك السباحة وساحات اللعب فهي (مدينة داخل مدينة) إلا إن المشروبات الكحولية ممنوعة[23].

3 – دور القاعدة في المنظومة العسكرية لمنطقة الخليج العربي

عَلى الرغم مِن أنّ دُوَل الخليج كانَتْ تُصرح دوماً إن أمن الخليج العربي هُو مَسؤولية دُول الخليج، وترفض الحماية الغربية، إلا أنّ سَيْر الأحْداث أثبتَ بما لا يقبل الشك أن أمن الخليج مرهون بالولايات المتحدة الأمريكية، ولا ندري هل دول الخليج ولاسيما السعودية مغلوب على أمرها أم هي مسألة مصالح، وحتى لو كانت

مسألة مصالح فهي مصالح مرهقة وغير متكافئة. ويكفي أن نستشهد بجزء من وثيقة أرسلتها السفارة الأمريكية في جدة إلى وزارة الخارجية الأمريكية بتاريخ 22 تموز/يوليو1979 قال السفير الأمريكي في المملكة خلالها:"أعتقد أن السعوديين يريدون الحماية الأمريكية، ولكن مع ظهور قليل... وبالمقابل إذا حصل هجوم من الإتحاد السوفيتي على السعوديين فهم يريدون من قبل الولايات المتحدة المجيء لمساعدتهم على صعيد القوة والأساليب... غير أنهم مع ذلك لا يريدون تواجد عسكري أمريكي مباشر في السعودية أو في المنطقة المجاورة، وإذا كان لابد من وجود قاعدة أو وجود أمريكي فهم يفضلون أن يكون ذلك في مكان ما بعيد عن المرأى... يرغب السعوديون بتواجد أمريكي منخفض حتى لا ينزعج الجيران من ذلك... لهذا السبب فإن المتحدثين باسم الحكومة السعودية سيستمرون بالتصريح أنهم ضد أي اقتراح علني بأن الولايات المتحدة ممكن أو يجب أن تتدخل في الخليج، وسيتخذون موقفاً علنيا بأنه ليس هناك خطر حقيقي" وقال أيضاً: "سعود وسلطان يوافقان في مجالسهما الخاصة على ضرورة الحماية الأمريكية للسعودية"[24].

تعد قاعدة الظهران من أهم المنشآت الحيوية الممنوحة للولايات المتحدة في منطقة الخليج، وكان لها دور كبير في كثير من الأحداث التي شهدتها المنطقة، إضافةً إلى القواعد والمنشآت الأخرى في الخليج. فقاعدة الظهران حلقة وصل بين القواعد المتواجدة في أوربا، والأسطول الأمريكي السادس المتواجد في البحر الأبيض المتوسط والشرق الأقصى، فضلاً عن أهميتها في حماية منابع النفط في المملكة والتي تسيطر عليها الشركات الأجنبية، إضافة إلى القوة الجوية الأمريكية الموجودة في هذه القاعدة والتي يمكن توجيهها إلى أي نقطة وفي أي وقت[25].

وفي 3 نيسان/ابريل 1948 وقّع الرئيس الأمريكي هاري ترومان (1945-1952) على قانون المساعدات الخارجية، وكانت السعودية من ضمن الدول التي شُملت بهذا

القانون، فقد أوصت الهيئة المشتركة لرؤساء الأركان بأن قاعدة الظهران ستكون مهمة بالنسبة لإدارة العمليات في حال نشوب حرب مع الإتحاد السوفيتي، واقترحت زيادة عدد القوات الأمريكية في القاعدة[26]. لقد كانت هذه القاعدة ضمن الأحداث التي شهدتها المنطقة بشكل أو بأخر، حيث كانت الطائرات الأمريكية تستخدمها دوماً في طلعاتها التي تقوم بها في المنطقة، ومع نهاية العقد الثامن من القرن العشرين بدأت هذه الطلعات تتكثف، ففي أواخر عام 1978 زار سرب من طائرات (F-15) القاعدة بدعوة من المملكة العربية السعودية وأجرى تدريبات قتالية فوق الأراضي السعودية، ومع بداية عام 1979 ركزت الولايات المتحدة طائرتي إنذار مبكر من طراز اواكس في القاعدة أبان الاشتباكات بين اليمن الشمالي والجنوبي[27].

لقد تزامن هذا التواجد مع بدايات تأسيس الولايات المتحدة لقوة الإنتشار السريع في منطقة الخليج العربي، فكانت تتحرك للحصول على قواعد وتسهيلات لهذه القوات، فكان من ضمن القواعد المعدة لهذا الغرض، قاعدة الظهران[28].

أيضا كان لسقوط الشاه في إيران وإحتلال أفغانستان خلال سنة 1979، دور كبير في تكثيف التواجد الأمريكي في المنطقة، فوصل إلى القاعدة مجموعات من الكوماندوز الأمريكي، وكانت الطائرة الإستراتيجية (B-52) تتخذ من قاعدة الظهران مستقراً لها تستخدمها الولايات المتحدة عند الحاجة[29].

أيضا كانت القاعدة تستخدم لطلعات طائرات (P-3) للمراقبة مرة كل شهر تستمر (3–15) يوم، وكل طيران يشتمل على طلعات من قاعدة (دييغو غارسيا)[30] ،إلى قاعدة الظهران ومن الظهران إلى الظهران، وتحصل الحكومة السعودية على المعلومات التي يتم جمعها من خلال مراقبة الملاحة البحرية في الخليج[31].

وعند إندلاع الحرب العراقية الإيرانية في أيلول/سبتمبر 1980 طلبت المملكة السعودية من الولايات المتحدة رسمياً تركيز أربع طائرات رصد وإنذار مبكر من طراز اواكس في قاعدة الظهران. لقد كان الطلب السعودي هذا، يمثل تحولاً جذرياً في السياسة السعودية، فقد كانت المملكة ومن ضمن خطتها الإعلامية تؤكد على رفض التواجد الأجنبي، لِذا فَإنَّ الإعلان عن هذه الطائرات ويبدو أنّه كان ضمن إستراتيجية معينة

تتناسب مع ظروف الحرب. وبعد الطلب السعودي بدأت الطائرات الأربع طلعاتها ورصد الوضع العسكري للحرب، كما وصل مع هذه الطائرات (400) عنصر من رجال سلاح الجو الأمريكي مكلفين بمهام الصيانة، بالإضافة إلى طائرتي تموين جوي بالوقود من طراز (KC-135) إضافة إلى طائرات النقل (C-141) التي تقوم بمهام الدعم اللوجستي[32].

إنّ هذه الإجراءات تمت على الرغم من عدم وجود معاهدة أمنية رسمية بين المملكة والولايات المتحدة، فخلال هذه الفترة عمدت المملكة إلى زيادة حجم التسهيلات الممنوحة للولايات المتحدة في قواعدها الجوية لسلاحي الجو والبحرية الأمريكية، كما أنشأت مستودعات جديدة للذخائر والتجهيزات والأعتدة، وفي عام 1983 إشترك الجيش السعودي والأمريكي في تدريبات مشتركة اصطلح عليها "خط فهد" وهو الخط الذي انشأ منطقة محمية جواً على طول الساحل السعودي، وقد شمل هذا التعاون طائرات الاواكس، كما ظهر التنسيق الأمريكي السعودي جَلياً خلال حرب الناقلات (1987-1988)[33].

وبعد تبلور أزمة الخليج وأحداث آب/أغسطس 1990، تمركزت طلائع القوات الأمريكية القادمة إلى السعودية في قاعدة الظهران فيما اصطلح عليه بـ"درع الصحراء"،و منذ 26 آب/أغسطس 1990 هبط عدد كبير من الطائرات الأمريكية في القاعدة إستعداداً للحرب، وبعد إندلاع حرب الخليج الثانية كانت قاعدة الظهران من أهم القواعد العملياتية للمتحالفين، حيث إستقبلت الطائرات الأمريكية المقاتلة، ومروحيات الاباتشي التابعة لكتيبة طيران اللواء الثامن عشر في الجيش الأمريكي، كما تم نصب صواريخ الباتريوت المضادة للصواريخ فيها[34]. لذا فإن الصواريخ العراقية كانت تستهدف هذه القاعدة لأهميتها، فكان اخطر هجمات الصواريخ العراقية خلال الحرب في 25 شباط/فبراير 1991 عندما قتل (28) جنديا أمريكيا[35].

وبعد إنتهاء الحرب لم تكن المملكة تُسلط إعلامها على الوجود الأمريكي في السعودية، وعندما خرجت مقاتلات (F-15) الأمريكية من قاعدة الظهران لمواجهة

الطائرات العراقية التي تجاوزت خط حظر الطيران المفروض عليها، إكتفت وسائل الإعلام السعودية بذكر وجود طائرات أمريكية في الخليج[36]. ولابد من الإشارة هنا إلى أنّ الولايات المتحدة إستخدمت ورقة العراق كثيراً لدعم وجودها في السعودية، وعلى سبيل المثال في تشرين الأول/أكتوبر 1994 زعمت الولايات المتحدة أنّ العراق دفع بوحدات عسكرية إلى الحدود مع السعودية والكويت مما أتاح للولايات المتحدة نشر قواتها في القواعد العسكرية في السعودية، كرد فعل على التهديد العراقي المزعوم[37]. وفي 25 تموز/يوليو 1996 حصل هجوم على أبراج الخُبر[38] في الظهران فبدأت الولايات المتحدة وضع خطط جديدة في قاعدة الظهران لتفادي هجوم مماثل[39].

وخلال عملية غزو العراق عام 2003، كانت قاعدة الظهران من ضمن القواعد والمنشآت التي إستخدمتها الولايات المتحدة في عملية الغزو على الرغم من التصريحات السعودية بمعارضة الحرب[40]. وبعد إحتلال العراق بدأ الإعلام السعودي يركز على مسألة جلاء القوات الأمريكية بالكامل، ولكن المرجح أن نجد قوات أمريكية في القواعد العسكرية السعودية في حال نشوب أيّ صراع جديد في المنطقة.

خاتمة

إن إنفصال سياسات الدول العربية وتباينها، جعلها فريسة سهلة للدول الكبرى، لذا نجد سقف الممانعة لديها ليس بالمستوى المطلوب، وإلا فما هو تفسير التواجد الأمريكي الضخم في أغلب الدول العربية. والعالم من حولنا يسير نحو التكتل لمواجهة التحديات، وعلى سبيل المثال دول أوربا مختلفة الأعراق واللغات والتاريخ، نجدها اليوم وحدة متكاملة يصعب إختراقها، أما العرب أصحاب اللغة والدين والحضارة الواحدة فهم لا يستطيعون حتى أن يفتحوا أسوار بلدانهم فيما بينهم فكيف سيُفعِّلون الدفاع المشترك والتكامل الاقتصادي، ونكاد نجزم أن الشعب العربي بريء من هذا التشرذم، والمتهم الرئيس فيه هو الحكومات العربية التي لا هم لها سوى الحفاظ على العروش، لذا أصبحت الحكومات العربية من حيث تعلم أو لا تعلم أمام خيارين أحلاهما مر، فإما أن ترضخ للولايات المتحدة رضوخاً شبه كليا، أو أن تواجه بمفردها وتتحمل عواقب الممانعة كما حصل مع العراق. ولكن يبدو

أنّ هذا لن يستمر فالولايات المتحدة على سبيل المثال عندما وجدت المملكة العربية السعودية أصبحت تمتلك بعضا من أسباب القوة بدأت تضغط عليها بوسائل متعددة، ولم تشفع للسعودية علاقاتها الحميمة مع الولايات المتحدة، لذا فالحكومات العربية أصبحت بين سندان القوى الداخلية الرافضة لهذا الوضع ومطرقة الولايات المتحدة التي ترفع سقف مطالبها بين حين وأخر.

Military Relations Between United States and Arabia Saudi: Al-Dhahran Air Base As A Sample

Methak K. Jalloud*

Abstract

U.S. military existence all over the world has become an actual fact especially in the Arab Gulf region. Al- Dhahran air base is considered one of the eldest U.S. bases in the region. But the American existence took new forms after 1962 after it had left it officially. Its existence has become an issue of maneuvering, training and cooperation with Saudi Arabia.

This base has played a significant role in all crises and wars occurred in the area since the second world war till the three Gulf wars. This base was within U.S. strategy and an active part in U.S. tactics in Arab Gulf.

* **Assistant lecturer, Department of History and Documentation, Regional Studies Center.**

المصادر والهوامش

[1] موسى زناد، القواعد العسكرية الأجنبية، مكتبة الفكر العربي للنشر و التوزيع، مطابع دار القادسية، (بغداد، 1985)، ص55.
[2] سلسلة الدراسات الإستراتيجية (9)، الوجود العسكري الغربي في الشرق الأوسط، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1982)، ص ص39-40.
[3] US Army Bases Outside The USA : www.anti-imperialism.net/lai
[4] سلسلة الدراسات الإستراتيجية، المصدر السابق، ص ص46-47.
[5] المصدر نفسه، ص27.
[6] أهم القواعد الأمريكية في الخليج لضرب العراق"، معلومات متاحة على موقع منتديات ماجدة: www.majdah.maktoob.com/vb
[7] مجلة صوت الطليعة، العدد (7)، السنة (3)، (بغداد، 1975)، ص ص43-44.
[8] أهم القواعد، المصدر السابق.
[9] جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة : جعفر خياط، دار الكشاف، (بغداد، د.ت)، ص419.
[10] مجلة صوت الطليعة، المصدر السابق، ص42.
[11] تاريخ الاحتلال الأمريكي للجزيرة"، دراسة متاحة على موقع الحرمين: www.alhramain.com
[12] لنشوفسكي، المصدر السابق، ص419.
[13] يوسف النخليل، "الوجود الأمريكي في الخليج مفارقات التاريخ وعلاقات المستقبل"، مجلة صحف الالكترونية، 22 حزيران 2004 : www.sshf.net/gulf-media
[14] صوت الطليعة، المصدر السابق، ص42.
[15] "المخطط الأمريكي للسيطرة على منابع النفط"، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والستراتيجية: www.asharqalarabi.org.uk
[16] تاريخ الاحتلال الأمريكي، المصدر السابق.
[17] للاطلاع على تفاصيل الاتفاقية ينظر : حسين موسى، الاتفاقيات المعقودة بين الولايات المتحدة ودول مجلس التعاون، ط1، منشورات الحقيقة برس، (بيروت، 1987)، ص ص33-40.
[18] للاطلاع على تفاصيل الاتفاقية ينظر : المصدر نفسه، ص ص60-61.
[19] سعد الجهني، "مطالب ووعود لم تتحقق"، دراسة متاحة على الموقع: www.saudiaffairs.net
[20] صبري فارس إلهيتي، الخليج العربي : دراسة في الجغرافية السياسية، منشورات وزارة الثقافة والفنون، (بغداد، 1978)،ص ص52-53.
[21] آلان غريش، "السعودية أمام التحديات الكبرى"، مقال متاح على الموقع : www.mondiploar.com/juin03
[22] الجهني، المصدر السابق.

[23] أمين المميز، المملكة العربية السعودية كما عرفتها، ط1، (بيروت، 1963)، ص ص498-502.

[24] من سلسلة وثائق وكر الجاسوسية، حكام الجزيرة دمى الشيطان الأكبر، ط1، منشورات الوكالة العالمية، (بيروت، 1990)، ص ص124-125.

[25] جمال مصطفى عبد الله السلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط 1979-2000، ط1، دار وائل للنشر، (بغداد، 2002)، ص97.

[26] تاريخ الاحتلال الأمريكي، المصدر السابق.

[27] سلسلة الدراسات، المصدر السابق، ص61.

[28] جمهورية العراق، مركز البحوث والمعلومات، "دور تركيا في تنفيذ إستراتيجية إستخدام قوات الانتشار السريع الأمريكية في منطقة الخليج العربي خاصة"، بغداد، 23 تموز 1984، ص32.

[29] السلطان، المصدر السابق، ص97.

[30] تقع قاعدة دييغو غارسيا في المحيط الهندي على بعد (1600) كم جنوب الهند، (3700) كم جنوب شرق الخليج العربي، يمر بها الخط الملاحي المتجه إلى البحر الأحمر ورأس الرجاء الصالح، ينظر : محمد جاسم محمد، من يهدد امن الخليج : محاولة لدراسة المصادر الحقيقية التي تهدد الأمن في الخليج العربي، ط1، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، السلسلة الخاصة (64)، جامعة البصرة، 1982، ص20.

[31] من سلسلة وثائق وكر، المصدر السابق، ص120.

[32] سلسلة الدراسات، المصدر السابق، ص ص60-61.

[33] ياسين سويد، الوجود العسكري الأجنبي في الخليج واقع وخيارات : دعوة إلى امن عربي إسلامي في الخليج، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2004)، ص ص90-91.

[34] "Air Base (KAAB) Dhahran , Saudi Arabia": www.globalsecurity.org/military;
"Gulf War Photo Sampler Operations Desert Shield and Desert Storm": www.army.mil/cmh/photos/gulf-war

[35] "تتابع زمني للعراق في عهد صدام"، ملف متاح على الموقع: www.bbc.uk/arabic

[36] معلومة متاحة على موقع الحوار المتمدن الالكتروني، بتاريخ 2006/12/5: www.alwitwity.friendsofdemocracy.net

[37] سويد، المصدر السابق، ص95.

[38] للاطلاع على تفاصيل تفجير الخُبر ينظر:
"Truck Bombing of USAF Base in Dhahran": www.emergency.com

[39] **"Sharpening The Eagle's Assessing Air Base Defense": www.airpower.maxwell.af.mil**

[40] **أهم القواعد، المصدر السابق.**